



تصريحات الدكتور جاك بيريز وهو أحد مؤسسي منظمة أطباء بلا حدود، والذي كان في حمص وخرج منها قبل أيام، قال للجزيرة حرفيًا:

- "كل شعوب العالم تستحق الحرية، ولكن الشعب السوري أكثرها استحقاقاً؛ لأنني لم أر في حياتي شعباً بمثل شجاعته".
- "الأطباء الميدانيون السوريون الشباب يقومون بعمل جبار لا تستطيع المستشفيات الفرنسية أن تقوم بمثله وبمثل سرعته..."
- "هذا العمل الجبار يتم بمعدات وأدوات وإمدادات شحيحة وأحياناً بدائية".
- "بكيت كثيراً عندما كنت أشاهد الآباء والأمهات يموتون أبناؤهم الجرحى أمامهم ولا نقدر إسعافهم لاحتاجهم إلى وسائل غير متوفرة".
- "ما يقوم به النظام السوري هو أعمال وحشية لا يمكن تصورها".
- "كان شرفاً عظيماً لي لن أنساه أن أعمل داخل سوريا ومع أولئك الأطباء الشباب الذين هم غاية في التفاني والبذل والتضحية".

وبناءً على ذلك: أين منظمات أطباء العرب والمسلمين، وأين الإعلاميون والصحفيون العرب الذين هم أولى أن يكونوا مع إخوانهم في الدين والعقيدة، أليسوا هم أجرد من غيرهم أن يقوموا بهذا العمل الإنساني؟! أم أن المفاهيم قد تبدلت حتى صار الصوت الغربي أعلى وأفصح من الصوت العربي.

ولابد لنا أن نقف وقفات أمام هذه التصريحات الهمة حتى لا تذهب أدراج الرياح:

نعم الشعب السوري أكثر الشعوب استحقاقاً للحرية؛ لأنه أثبت وبالصورة الحية والواقع المشاهد أنه أهل لها.. شباب ونساء وأطفال وشيوخ خرجن بتصور عارية يجاهرون بأعلى نظام قمعي ووحشي في العالم، ينادون بالحرية واستعادة الكرامة المطلوبة تحت وقع أزيز الرصاص وهدير الدبابات وقصف القنابل في بطولات نادرة سوف يتحدث عنها التاريخ.. بطولات أدهشت العالم، وفرضت عليهم احترامه.. بطولات جعلت الثورة السورية محطة أنظار المجتمع الدولي.. أجل لقد رأينا في هذا الشعب نماذج كالصحابه - رضوان الله عليهم -.. رأينا هذا الفتى الذي يضرب ضرباً شديداً ليسجد لصورة بشار فيأبى عليهم.. إنه في عزته وكبرياته أمام الباطل كبلال بن رباح - رضي الله عنه - حينما كان يغيظ قوى الشرك بقوله: أحد أحد.. ورأينا عبد الباسط الساروت في تجرده عن الدنيا وهو الذي كان من أبطال نادي الكرامة بحمص فإذا به كمصعب بن عمير - رضي الله عنه - يتخلى عن هذا المتع الزائف، ويغيظ الشبيحة بأهازيجه التي يوقعها عليهم وقع الصواعق.. ورأينا هذا الجم

الغافر من المتظاهرين تدمر بيوتهم وممتلكاتهم ويحرمون من كل مقومات الحياة وعلى حد تعبير القرآن الكريم: أخرجوا من ديارهم وأموالهم.. فلا يأبهون ولا يبالون.. وشاهدنا أولئك الشباب وهم ينقلون الواقع المأساوي بالصورة والصوت للقنوات الفضائية الإعلامية والإنترنت فإذا بهم يضاهون حملة الشهادات في الإعلام والصحافة.. وغيرهم كثير كثير إن كنا لا نعرفهم فإن الله يعرفهم.

أجل هذا الشعب الصامد الصابر الذي هو بهذه الصفة أجرد شعب بنيل حريته بل انتزاعها ممن اغتصبها منه انتزاعاً، وهل يمكن أن يقهر شعب يعتز بالله ويتوكل عليه ويبرأ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته.

ثم ما هذه الهمة العالية التي يتمتع بها **هؤلاء الأطباء**، وما هذه **الروح المتفانية**، وما هذا التنافس في محاولة إنقاذ وتطبيب الجرحي والمصابين جراء القصف الهمجي، حقاً إنه العجب العاجب الذي يصنعه الإسلام في نفوس معتنقيه، مما جعل هذا الطبيب من هذه المنظمة يشهد بأن الأطباء في هذه المشافي الميدانية يقومون بعمل جبار تعجز المستشفيات الفرنسية أن تقوم بمثله وبسرعته.. الله أكبر!! أطباء لا يملكون من أدوات الطب والأدوية إلا النذر اليسير في مستشفيات ميدانية وهم تحت القصف والحرصار يقدمون خدمات تعجز عنها مستشفيات فرنسا، والله لو سمعنا هذه الشهادة من غير هذا الشخص لما كنا نصدق ذلك.. ما هذا التفاني في خدمة أولئك الجرحي وما هذا الشعور بالمسؤولية؟!.. إنه الإسلام الذي يصنع المعجزات، إنها العقيدة التي تجعل المستحيل ممكناً.. ولعل هذا يذكرنا بحفر الخندق عندما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام يعملون جمياً بروح الفريق بطريقة تنافسية كلّ منهم يريد أن ينجز أكثر من أخيه رغم الجوع والبرد وقلة الإمكانيات فتم حفر الخندق في فترة وجيزة قبل وصول الأحزاب.. روى البخاري في صحيحه عن أنس - رضي الله عنه - قال: "خرج رسول الله - صلى عليه وسلم - إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

((اللهم إن العيش عيش الآخرة *** فاغفر للأنصار والهاجرة))

فقالوا مجيبين له:

"**نَحْنُ الَّذِينَ يَا يَعُوْمَهْ مُحَمَّدَا *** عَلَى الْجَهَادِ مَا بَقِيَنَا أَبْدَا**"

ثم نسمع هذا الطبيب وهو من قوم غير قومنا، وملة غير ملتنا، يقول:... "بكيت كثيراً عندما كنت أشاهد الآباء والأمهات يموتون أبناؤهم الجرحي أمامهم ولا نقدر إسعافهم لحاجتهم إلى وسائل غير متوفرة" فنجد إنسانية نبيلة، ونفساً رهيفة، تسيل دموعه لعجزه عن إسعاف الجرحي الذين يموتون على مرأى آبائهم وأمهاتهم. في الوقت الذي نرى فيه أغلب الدول العربية تعطي النظام المهلة بعد المهلة ليمعن النظام في القتل وكسر شوكة الثوار.. أين إحساس العرب والمسلمين لمصاب إخوانهم في سوريا.. أليسوا أجرد بالتأثير والبكاء والنجد والعنون والبذل من غيرهم.. أليست هذه تعاليم ديننا الحنيف، روى مسلم النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((المسلمون كرجل واحد إن اشتكي عينه اشتكي كله، وإن اشتكي رأسه اشتكي كله..))، صحيح أن في الأمة من قام بما يملئه عليه الواجب؛ لكن ما زال كثير منهم تحت المستوى المطلوب.

ويا للمفارقة العجيبة عندما نرى هذه العصابة البربرية لا يرف لها جفن وهي تقرف ما تقرف من مجازر يشيب لهولها **الولدان**، وتترفع الوحش عن فعلها، ويلتذون وهم على ما يفعلون شهود، ونرى هذا الرجل الشهم يبكي كثيراً وهو يرى من يلقى حتفه متأثراً بجراحاته وآلامه.

إن شعب سوريا بحاجة بعد عون الله إلى جهود كل الأمة الإسلامية من عرب ومن عجم للوقوف معه لرد هجمة هذا

الطاغوت المتجبر ليشعر بأنه ليس وحيداً في الميدان، وبأن وراءه أمة تؤازره وتناصره، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره..

يقول الشاعر عمر بها الدين الأميري - رحمه الله -:

فهلا ابتدنا إلى نجدة *** وهلا استجبنا لداعي الجهاد
فإِيمَا حِيَاة الْهُدَى وَإِيمَاء *** وَإِيمَا الشَّهَادَة يَوْمَ الْجَلَاد

هذه الشهادة من الدكتور جاك بيريز تعزز بها، لأنها شهادة طبيب عايش الواقع، ورأى بأم عينيه همجية هذه العصابة المتحكمة، فهي شهادة عين يقين على حيوية الثورة السورية وعطاياها وتفانيتها وإصرارها على تحصيل مطالبها العادلة التي كفلتها كل الأديان والأعراف والقوانين الإنسانية والدولية. وإننا لنشكر له وجوده مع الثوار، وثناءه عليهم حتى اعتبر ذلك شرفاً عظيماً له كما قال: "كان شرفاً عظيماً لي لن أنساه أن أعمل داخل سوريا ومع أولئك الأطباء الشباب الذين هم غاية في التفاني والبذل والتضحية".

إن شعراً بهذه الروح القوية التي يستمدّها من روح الله قد اتخذ قراره الحاسم بأن لا تراجع قيد أنملة حتى يحقق مبتغاه، وحدد مساره بوضوح عندما وضع قدمه على الطريق.. طريق النصر واقتلاع هذا السرطان الخبيث مهما قدم في سبيل ذلك من تضحيات وشهداء.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: